مفهوم الحجاج

أ0م. د: حامد ناصر الظالميّ أ.م0د: عايد جدوع حنون

الخلاصـة:

الحجاج مفهوم قديم أُلبس حلّة جديدة تجاذبته مجموعة من النظريات أدت إلى عدم استقرار مصطلحه ومفهومه في العصر الحديث، وفضلاً عن ذلك فهو لا يقتصر . استناداً إلى تلك النظريات . على الجانب اللساني فحسب بل يشمل القانون، والفلسفة، والمنطق، والسياسة، والإعلام أيضاً. زد على ذلك أنّ الجذر الاشتقاقي العربي للحجاج (ح ج ج) يتفرع إلى معانٍ واشتقاقات مختلفة. فالحجاج في العربية يعني: (المخاصمة، والدليل، والبرهان، والجدل، والمراء، واللجاج، والمناظرة، والمحاورة، والمناقشة، ونحو ذلك). أما من جهة الاشتقاق فنجد (الحجاج، والتحاجج، والاحتجاج، والمحاجّة)؛ ممّا جعل مفهوم الحجاج بالمنظور العربي الحديث مفهوماً عائماً تصعب الإحاطة به، والتعرّف عليه. وممّا زاد الطين بِلّة كثرة تعريفاته وتنوعها بحسب وجهات نظر مستعمليه، ومرجعياتهم العلمية. فأخذ كلّ باحثٍ يغترف ما يُريد ويخوض في بحثِ أيّ موضوعٍ شاء تحت عنوان الحجاج، ولا عجب في ذلك، ولا غرابة فالموضوع واسعٌ والعوامل التي أسهمت في إنتاجه كثيرة ومتنوعة.

التوطئة:

الحِجَاج لغةً:

قال ابن منظور (ت 711هـ): ((الحجّة: البرهان . وقيل: الحجّة: ما دوفع به الخصم. وقال الأزهري: الحجّة: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم. وجمع الحجّة: حجج وحِجَاج. وحاجّه محاجّة وحجاجاً: نازعه الحجة. وحجه يحجه حجاً: غلبه على حجته ... واحتج بالشيء: اتخذه حجة. قال الأزهري: إنّما سُمّيت حجة؛ لأنّها تُحجّ أي تُقصد ... والحجّة: الدليل والبرهان)) [1].

نلحظ أنّ الحِجَاج: جمع الحجّة. ومصدر (حَاجَجَ) ويراد به المنازعة بالحجة. و(حَاجَجَ) على بناء (فَاعَلَ) دالّ على المشاركة بين طرفين أو أكثر، كما نلحظ أنّ المعنى اللغوي للفعل (حاجَجَ) يدلّ على المنازعة، والمغالبة من أجل الظفر بالنتيجة. فالحِجَاج . بحسب المفهوم اللغوي . يدلّ على الخصام، والنزاع بواسطة الأدلّة والبراهين، وهو مرادفٌ للجِدَال.

الحِجَاج اصطلاحاً:

المصطلح يعني اتفاق جماعة على أمرٍ مخصوص، وهذا الاتفاق إن حصل بين الفقهاء في مسائل فقهية ينتج عنه مصطلحٌ في الفقه، وإن نتج عن اللغويين سُمّيَ مصطلحاً لغوياً، وهكذا. فلفظة مصطلح تعني (الاتفاق)، والاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية، و((المصطلحات لا توضع ارتجالاً بل لابدّ في كلّ مصطلح من وجودِ مناسبة، أو مشاركة، أو مشابهة كبيرة كانت أو صغيرة بين مدلوله اللغوي ومدلوله الاصطلاحي)) [(2)].

والملاحظ أنّ مصطلح الحِجَاج أعجمي النشأة انتقل إلى العربية عن طريق الترجمة. ومن الباحثين الذين اهتموا بترجمة هذا المصطلح ونقله إلى العربية الدكتور عبد الله صوله في كتابه (الحِجَاج في القرآن) فقد ترجم المصطلح الفرنسي (Argumentation) بالحِجَاج [(3)]. وأشار (روبير) في قاموسه إلى أنّ هذا المصطلح يعني بالفرنسية:

- القيام باستعمال الحجج.
- مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة.
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معينة[(4)].

((أما في الانجليزية فيشير لفظ (Argue) إلى وجود اختلاف بين طرفين ومحاولة كلّ منهما إقناع الآخر بوجهة نظره بتقديم الأسباب أو العلل)) [(5)] .

مفهوم الحجاج:

يمثّل الحِجَاج في الوقت الحاضر مجموعة من النظريات الحديثة المتداخلة تتجاذبها مجموعة من العلوم منها: القانون، والفلسفة، والمنطق، والسياسة، والإعلام، واللغة، والبلاغة هذا من جانب. ومن جانبٍ آخر نجد أنّ الجذر الاشتقاقي العربي للحجاج (ح ج ج) يتفرع إلى معانٍ واشتقاقات مختلفة. فالحِجَاج في العربية يعني: (المخاصمة، والدليل، والبرهان، والجدل، والمناظرة، والمناقشة ...). أمّا من جهة الاشتقاق فنجد(الحجاج، والتحاجج، والاحتجاج، والمحاجّة).

كثرة النظريات وتنوعها، وعدم استقرار المصطلح جعل الحِجَاج مفهوماً عائماً تصعب الإحاطة به، والتعرّف عليه. وممّا زاد الطين بِلّة كثرة تعريفاته وتنوعها بحسب وجهات نظر مستعمليه، ومرجعياتهم العلمية. فأخذ كلّ باحثٍ يغترف ما يُريد ويخوض في بحثِ أيّ موضوعٍ شاء تحت عنوان الحجاج، ولا عجب في ذلك، ولا غرابة فالموضوع واسعٌ والعوامل التي أسهمت في إنتاجه كثيرة ومتنوعة .

وفيما يأتي عرض لبعض تعريفات الحِجَاج اللساني، أما تعريفاته غير اللسانية فسأترك الحديث عنها لأصحاب الاختصاص:

– قال هشام الريفي نقلاً عن بلونتين: ((الحِجَاج في أعم تعريفاته العملية التي من خلالها يسعى المتكلم إلى تغيير نظام المعتقدات والتصورات لدى مخاطبه بواسطة الوسائل اللغوية))[6].

– ((هو أن يقدم المتكلم قولاً (ق 1) (أومجموعة أقوال) موجهة إلى جعل المخاطب يقبل قولاً آخر (ق2) (أومجموعة أقوال أخرى) سواء أكان (ق2) صريحاً أم ضمنياً))[7] .

– ((هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال بعضها بمثابة الحجج اللغوية، وبعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي تُستنتج منها))[8].

– ((مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية لمتكلم ما، يتوجه بخطابه إلى مستمع معين من أجل تعديل الحكم الذي لديه عن وضعٍ محدد)) [9].

– ((مظهر من مظاهر القوة الباطنية التي تتوسل بشتى السبل للوصول بالمتلقي إلى درجة التأثير أو الاقتناع بل قد تدفع الفرد والجماعات نحو تغيير السلوك أو إنجاز الفعل)) [10] .

– ((توجيه خطاب إلى متلقٍ ما لأجل تعديل رأيه أو سلوكه أو هما معاً. وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية)) [11].

وفضلاً عن ذلك فإنّ الحِجَاج يُقسم على صنفين:

١. **الحِجَاج التوجيهي**: ويُقصد به إنّ المحاجج يوجّه خطابه إلى المتلقي داعماً إياه بمجموعة من الحجج المتمثلة بالأفعال الكلامية، ويصب فيه المحاجج حجاجه على الإلقاء ولا يهتم بردود أفعال المتلقي، كما إنّه لا يجرد من ذاته ذاتاً أخرى تمثل المتلقي في محاولة منه لتوقع اعتراضاته واستباق حججه، ولا يهمه مقدار إسهامه في إثراء الخطاب وتوفير الوقت والنظر بعين الناقد البصير، إذ يكتفي بمجرد إيصال حججه إليه[12].

٢. **الحِجَاج التقويمي**: ويُقصد به إنّ المحاجج يجرد من ذاته ذاتاً أخرى ينزلها منزلة المعترض على دعواه، وهذا يعني أنّ المحاجج لا يقف عند مجرد إلقاء الخطاب، وتوجيه الحجج بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي مستبقاً استفسارات المتلقي واعتراضاته ومستحضراً الأجوبة على اعتراضاته؛ ليحقق بذلك هدفه من الحِجَاج وهو إقناع المتلقي[13].

زد على ذلك أنّ ثمة مفاهيم متعلقة بمفهوم الحجاج، وأخرى مقاربة له، ممّا يجعل غير المختص يظنُّ أنّها مرادفة له هي: (المحاجّة، الاحتجاج، الحِجَاج الفلسفي، الحِجَاج المغالط (السفسطة)، الخطابة، الجدال، المذهب الكلامي، المناظرة، المناقشة) سأعرضها بإيجاز مبيناً أهم الفوارق بينها وبين الحجاج؛ لكي نتوصل من ذلك العرض إلى مفهوم الحجاج. وقبل ذلك أرى أنّ بنا حاجة إلى الوقوف عند مفهوم الحجة التي تستند إليها هذه المفاهيم.

الحجّة:

الحجّة لغة: تعني الدليل الذي يستند إليه المحاجج في رد حجج الخصم، وتقتضي وجود طرفين أو أكثر. وقال الشريف الجرجاني (ت 816هـ): ((الحجّة ما دلّ به على صحة الدعوى وقيل الحجّة والدليل واحد))[14]. وجاء في قاموس "لالاند" الفلسفي الحجّة بأنّها ((استدلال موجه لتأكيد قضية معينة أو دحضها، أوتفنيدها، ويرى . من ناحية أخرى . أنّ هناك من يعتبر كلّ حجة دليلاً))[15]. وهي عند أبو بكر [*] العزاوي ((عنصر دلالي متضمن في القول يقدمه المتكلم على أنه يخدم ويؤدي إلى عنصر دلالي آخر، والذي يصيرها حجة، أو يمنحها طبيعتها الحجاجية هو السياق، فما يمكن أن يكون حجة في هذا السياق قد لا يكون كذلك في سياق آخر حتى ولو تعلّق الأمر بنفس المحتوى القضوي، أو بنفس الحدث [♦] **fait** المعبر عنه داخل ا لقول، وقد تتحقق الحجّة على شكل لفظة أو قول أو الخطاب برمته)) [16]. وهي من وجهة نظر الحجاجيين تمثل مظهراً من مظاهر الخطاب لا تكتسب صفتها بوصفها حجة إلاّ من تأثيرها في المتلقي، وموقعها من السّياق . وتوسّع معناها لتدلّ على مجموع قول القائل وعلى ما أُضمر في القول[17]. وتتسم الحجج اللغوية بعدة سمات منها :

– إنها سياقية: الحجّة التي يقدمها المتكلم قد تؤدي إلى حجة أخرى، أو إلى نتيجة. وهكذا تكون العبارة الواحدة المتضمنة قضية واحدة حجة أو نتيجة بحسب السياق.

– إنّها نسبية: إذ تحمل كلّ حجّة قوة حجاجية معينة . فقد يقدم المتكلم حجّة ما لصالح نتيجة معينة، ويقدم خصمه حجّة مضادة أقوى منها، وبعبارة أخرى هناك حجج قوية ، وحجج ضعيفة، وحجج أضعف.

– إنّها قابلة للإبطال : يمكن للحجة أن تُرفض أو تُنقض بحجة أخرى أقوى منها [18].

وتُستعمل الحجج دليل إثبات لقضية ما أو نفيها. وتقسم على قسمين: حجج ناهضة يثبّت بها الحقّ، وحجج داحضة يموّه بها الباطل. كما تُقسم على: حجج منطقية وتُسمى استدلالاً، وحجج واقعية وتُسمى دليلاً[19].

نخلص من ذلك ومن التعريف اللغوي للحجة في التراث العربي إلى أنّ المراد بالحجّة المستعملة في نظريات الحِجَاج الحجج الواقعية المرادفة للدليل وليس الحجج الاستدلالية المنطقية لكنّ بعض الباحثين خلط بين النوعين ومنهم الدكتور رضوان الرقبي [20]. فالاستدلال منطقي، والتداولية موضوعٌ لغوي.

١. المحاجّة:

يُقال: حاجّه يُحاجّه محاجّة ((والمحاجّة: أنّ يطلب كلُّ واحدٍ أن يرد الآخر عن حُجّته))[21]. والمتتبع لموضوع الحِجَاج يجد أنّ هذا المصطلح يكثر دورانه عند الفلاسفة، والمحاجّة باصطلاح الفلاسفة: ((إنتاج مجموعة من الحجج مرتبة بطريقة ما قصد إثبات أو تفنيد قضية من القضايا. وقد تعني المحاجّة بتوسيع دلالتها كلِّ وسائل الإقناع باستثناء العنف والضغط والإكراه)) [22]. ويرى بعض الحجاجيين اللسانيين أنّ المحاجّة مرادفة للحجاج [23]. في حين ترى الدكتورة لمهابة محفوظ ميارة ((أنّ لفظ (الحجاج) . وإن كان يَرد عند بعض المعجميين جنباً إلى جنب، مع لفظ (المحاجّة) وكلاهما مصدر . إلا أنّ الصيغة الواردة في القرآن الكريم هي (المحاجّة) ... فإن تتبع المواضع القرآنية التي ورد فيها اللفظ تدل دلالة قوية على أنّه مشحون بالمعاني المذمومة، وأنّه يأتي في أجواء من المراوغة والكبر والصراخ، ويكاد يكون في جميع المواضع مسنداً إلى الكفّار. فالمحاجة في استعمال القرآن الكريم تدلّ على المخالفة الناشئة عن الخصومة بقصد العناد، وهذا المعنى واضح من إسنادها في أغلب المواضع إلى اللّفلوّ... أمّا الحِجَاج فهو في القرآن الكريم مفهوم معبّر عنه بأشكال من العبارات والأساليب، التي تروم الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفطرية))[24].

واستناداً إلى ذلك فإنّ عدّ المحاجّة مرادفة للحجاج أمرٌ قلق، ولا يمكن الاطمئنان إليه.

٢. الاحتجاج:

يعني ((إقامة الحجّة ... وتوكيد الحقيقة بدليل قطعي ويقين ثابت دالّ على علو مقام الجهة التي صدر عنها حقاً وعدلاً، كأن تكون من الله جل في علاه في احتجاجه على أرباب العقائد الفاسدة ... أو من الأنبياء والرسل)) [26]. ومن تعريفاته أيضاً ((الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعراً ونثراً)) [27]، وهو مشتقٌ من الفعل (احتجّ) نقول: احتجّ يحتجُّ احتجاجاً. و(احتجّ) على بناء (افتعل)، والاحتجاج على بناء (افتعال)، وهو يختلف عن الحِجَاج من جهة البناء وأصل الاشتقاق، فنقول في الحجاج: حاجج يُحاجج حِجَاجاً ، فبناء الحِجَاج (فِعَال)، وأصله (فاعل). وبناء (فاعَلَ) له معنيان في اللغة هما: المعاملة إذا كان الفعل مشتقاً من أسماء الزمان والمكان، والمشاركة بين طرفين. والحِجَاج لا يدلّ على المعاملة؛ لأنّه لم يشتق من أسماء الزمان والمكان. فهو إذن لا يدلّ إلا على المشاركة فقط. في حين بناء (افتعل) يدلُّ على: المطاوعة، والطلب، والمشاركة، والأخذ، والاتخاذ [28]. والاحتجاج استناداً إلى التعريف الاصطلاحي يدلُّ على الطلب أي إنّ أحد الطرفين يطلب من صاحبه أن يأتي بالحجة، كما يدلُّ على الاتخاذ أي إنّ المحاجج يتخذ شاهداً قرآنياً أو شعرياً أو نحوهما حجة، فضلاً عن دلالة المشاركة، زد على ذلك إنّ مصطلح الاحتجاج شائع في الثقافة العربية، ولاسيما عند النحويين، واللغويين للدلالة على طلب الإتيان بالشاهد، ومفهوم الاحتجاج يختلف من ثقافة إلى أخرى فهو عند غير العرب مفهوم سياسي مرتبط بالبلاغة، فايمانويل دانبلون . على سبيل المثال . يرى في

بحثه (بلاغة الاحتجاج) أنّ الاحتجاج بلاغة السياسيين، ويرى أنّه على قسمين أحدهما سلبي، والآخر إيجابي. إذ نجده يقول في هذا البحث: ((تعد بلاغة الاحتجاج البديل البذيء والتنويري للبلاغة الوجيهة سياسياً، هذان الوجهان للبلاغة مؤسسان على نفس التصور الديمقراطي [*] ... فإنّها كانت تلعب دور الهدم والتدمير المزعج، والمفيد أحياناً))[29].

ويمكن تلخيص أهم الفوارق بين الاحتجاج والحِجَاج بالنقاط الآتية:

١. الحِجَاج مُشتق من الفعل (حاجج) على بناء (فَاعَل)، أما الاحتجاج فمُشتق من الفعل (احتجّ) على بناء (افتعل).

٢. الحِجَاج يدلُّ على المشاركة، أما الاحتجاج لا يدلّ على المشاركة وحدها بل يدلّ على الطلب والاتخاذ أيضاً.

٣. الحجّة في الحِجَاج احتمالية وقابلة للنقض فيمكن أن تُرفض وتُنقض بحجة أقوى منها، أما الحجّة في الاحتجاج فقطعية وتعتمد الشاهد سواء أكان قرآنياً أم شعرياً أم نحوهما.

٤. مصطلح الحِجَاج غربي الأصل تُرجم إلى العربية، أما الاحتجاج فعربي الأصل، ودلالته في الثقافات الأخرى تختلف عن دلالته في الثقافة العربية.

٣. الحِجَاج الفلسفي:

من أهم الفوارق بين الحِجَاج اللساني، والحِجَاج الفلسفي:

١. الحِجَاج (((فن الإقناع) أما الحِجَاج الفلسفي فهو (فن الإقناع العقلي والعقلاني)))[30].

٢. الحجج في الحِجَاج واقعية وتسمّى دليلاً، أما في الحِجَاج الفلسفي فهي حجج منطقية وتسمى استدلالاً[31].

٣. الحِجَاج اللساني عملية خطابية أو كتابية يسعى بوساطتها المحاجج إلى التأثير في المتلقي بتقديم مجموعة من الحجج للوصول إلى نتيجة صريحة أو ضمنية بغية إقناعه. في حين الحِجَاج الفلسفي ((يسعى إلى الوصف والإظهار والكشف عن المنطق الداخلي للخطاب لمعرفة مدى تماسك وانسجام عناصره، ومدى صحة حججه وأدلته)) [32].

٤. الحِجَاج الفلسفي عقلي بحت، في حين الحِجَاج لا يقتصر على التأثير العقلي فحسب بل يسعى إلى التأثير العقلي والعاطفي.

٤. الحِجَاج المغالط (السفسطة):

قال الجاحظ: ((ولولا الكلام لم يقم لله دين، ولم نبن من الملحدين ... ولا بانت الحجّة من الحيلة والدليل من الشبهة))[33]، المراد بالحيلة هنا (المغالطة). وقال ابن عاشور: ((إنّ حاجّ لا يستعمل غالباً إلا في معنى المخاصمة ... والأغلب أنّه يفيد الخصام بالباطل)) [34]، ففي قوله: (يفيد الخصام بالباطل) إشارة إلى ما يُصطلح عليه بالدراسات الحديثة بالحِجَاج المغالط،

والمغالطة تعني السفسطة عند اليونان. و((يبنى هذا النوع على المغالطة في تقديم الحجة، ويعبر عنه باللغة الفرنسية بمصطلح (Paralogisme) المتكون من جزأين هما para ونعني به خاطئ و logisme بمعنى الحجة))[35]. ومن أساليب المغالطة اعتماد قوة السلطة لترهيب المتلقي ويكثر ذلك في النصوص السياسية، ومن أمثلته خطبة زيد بن المقنع العذري الذي سعى فيها إلى ضمان ولاية العهد ليزيد بن معاوية، فخطب في حضرة معاوية قائلاً :((هذا أمير المؤمنين . وأشار إلى معاوية . فإن هلك فهذا . وأشار إلى يزيد . ومن أبى فهذا . وأشار إلى سيفه . فقال معاوية: (اجلسْ فأنت سيد الخطباء)))[36]. أو يعمد المغالط إلى تشكيك المتلقي في قضية يؤمن بها، بالاعتماد على أساليب لغوية ظاهرها سليم وباطنها خاطئ لايستطيع اكتشافه إلا الخبراء، وأصحاب الاختصاص. فللوظائف الصوتية، والبنيوية، والتركيبية، والدلالية، والبلاغية، والأسلوبية الأثر البالغ في تحقيق الكفاية التدليلية والإقناعية، فهو يعتمد على سلطة اللغة في استدراج المتلقي من أجل تغليطه، وهذا ما يميز اللغة الطبيعية من السيميائيات غير اللغوية.

والغاية من التعرّف على الحِجَاج المغالط هي صدّ كلّ من تسوّل له نفسه اعتماد المغالطة، والتضليل ولن يتحقق ذلك إلا لمن يمتلك أدوات اللغة، فعلى المتلقي أن يفهم خطاب الطرف الآخر محكمه ومتشابهة، ظاهره وباطنه؛ لأنّ الوظائف اللغوية هي التي يستغلها المغالط لتضليل المتلقي وتغليطه . فقد يأتي المغالط بحجة مقبولة ظاهرياً لكنّه في الباطن يريد حجة أخرى، وغرضاً آخر؛ ولذا وجب الاحتراز من الحجاجيات المغالطة.

٥. الخطابة:

يختلف الحِجَاج عن الخطابة في ما يأتي:

١. نوع الجمهور: فجمهور الخطابة ينبغي أن يكون حاضراً يستمع إلى الخطيب وهنا ينبغي أن يهتم الخطيب بالمقام، في حين الحِجَاج لا يعتمد على الحضور والغياب فقد يكون الجمهور في الحِجَاج حاضراً، ويمكن أن يكون الحِجَاج بين طرفين، كما يمكن أن يكون بين المرء ونفسه.

٢. نوع الخطاب: يشترط في الخطابة أن تكون منطوقة، في حين الحِجَاج يمكن أن يكون منطوقاً، ويمكن أن يكون مكتوباً، واهتم بيرلمان وتيتيكاه بالمكتوب أكثر من المنطوق، ويريان أنَّ الكاتب عندما يكتب يستحضر الجمهور، ويوجه كتابته بحسب نوع الجمهور [37]. فقد جاء في مقدمة كتابهما: ((وما دامت غايتنا هي تحليل الحِجَاج، فلا يمكننا الاقتصار على دراسة تقنية الخطاب المنطوق بل أكثر من ذلك فبالنظر إلى الأهمية والدور الحديث للطباعة فإنّ تحليلاتنا ستتصرف أساساً إلى النصوص المكتوبة))[38].

٣. المتلقي في الخطابة لا يمتلك الوقت الكافي للتأمل بما يُطرح عليه من آراء ومناقشتها، في حين المتلقي في الحِجَاج المكتوب يمتلك الوقت الكافي للتعبير عن آرائه.

٤. الغاية من الحِجَاج الإقناع، وحمل المتلقي على الاقتناع، أمّا الغاية من الخطابة فليس الإقناع بل تُعرِّف المقنعات في كلِّ أمرٍ من الأمور كالطب فليس مهمته الشفاء وإنّما يبلغ من ذلك حيث استطاع[39].

٦. الجدل:

الجدل لغة: ((شِدَّة الفَتْل وجَدَلْتُ الحَبْلَ أَجْدِلُه جَدْلاً إذا شددت فَتْله وفتلته فتلاً محكماً)) [40].

و((الأصل في الجدل الصراع، وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة، وهي الأرض الصلبة))[41]. أما في الاصطلاح فله تعريفات كثيرة منها: ((دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة)) [42]، وعرّفه ابن الأثير بأنّه ((مُقابلة الحجّة بالحجَّة))[43]. والجدل عند أرسطو ممارسة قولية فكرية تقابل البرهان[44].

يُفهم من ذلك أنّ الجدل في اللغة يعني: (الشدّ، والإحكام، والصراع) ، ولاشك في أنّ في مفهوم الجدل معنى الشدّ والإحكام؛ لأنّ كلا الخصمين يشتد على خصمه، ويُضايقه بالحجّة التي اجتهد في إحكامها.

وحظي الجدال باهتمام العرب لوروده بالقرآن الكريم، ودخوله في الصراعات الفقهية والمذهبية، واختلفت وجهات النظر فيه فبعضهم يرى أنّه يمثل ((صوتين كلاهما يدعي امتلاك الحقيقة، غير أنّ الصوت المرشح للسيادة هو الصوت الذي يمتلك بلاغة الخطاب مع حجج محملة بدلالات دينية أو ثقافية أو اجتماعية تصل بالخطاب إلى أعلى درجات الحسم)) [45]، والآخر يرى أنّ الجدل لا يبيّن به حقّ، ولا تقوم به حجّة [46]. والحقيقة إنّ الجدل على نوعين:

الأول: سلبي، ومن أمثلته قوله تعالى: **﴿وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ﴾**[47].

والآخر: إيجابي، ومن أمثلته قوله تعالى:**﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾**[48]، وقوله تعالى:**﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾**[49].

فالله جلّ في علاه نهى عن النوع الأول، وأمر المسلمين بالجدل بالتي هي أحسن.

والحِجَاج والجدل من المصطلحات الشائعة في الثقافة العربية الإسلامية، ومن العرب من يخلط بين المصطلحين كأبي الوليد الباجيّ في كتابه (المنهاج في ترتيب **الحجاج)** فقد عدَّ الحِجَاج مرادفاً للجدل إذ قال في مقدمة كتابه هذا: ((أزمعت على أن أجمع كتاباً في **الجدل** يشتمل على جميع أبوابه)) [50]، ومنهم من يفرّق بين المصطلحين كأبي منصور الطبرسي في مقدمة كتابه (الاحتجاج) إذ قال: ((ثم إنّ الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب: عدول جماعة من الأصحاب، عن طريق **الحِجَاج** جداً، وعن سبيل **الجدال** وإن كان حقّاً، وقولهم: " إنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم) والأئمة (عليهم السلام) لم يجادلوا قط، ولااستعملوه ولا للشيعة فيه إجازة، بل نهوهم عنه وعابوه"))[51].

نستشف ممّا تقدّم أنّ الجدال غير الحجاج، ومن أهم الفوارق بينهما:

١. ((الحِجَاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج وليس كل حجاج جدلاً. فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة))[52] .

٢. الجدال قائم على مناقشة نظرية يسعى فيها كلّ طرف إلى التأثير العقلي المجرد، في حين الحِجَاج لا يقتصر على التأثير العقلي فحسب بل يسعى إلى التأثير العقلي والعاطفي عن طريق استثارة المشاعر لإرضاء المتلقي واستمالته.

٣. الحِجَاج خطاب يصدره المحاجج إلى جمهوره يمكن أن يكون فيه الجمهور حاضراً، ويمكن أن يكون بين طرفين، كما يمكن أن يكون بين المرء ونفسه . في حين الجدل لا يوجه إلى الجمهور، ولا إلى النفس إذ لا جدال بين المرء ونفسه، و يقتصر على طرفين لكلٍّ منهما موقفٍ مخالف لموقف الطرف الآخر.

٤. الجدل يقتصر على المشافهة. أمّا الحِجَاج فيكون شفاهياً وكتابية أيضاً.

٥. المحاجج يذكر مجموعة من الحجج من أجل الوصول إلى الغاية المبتغاة (النتيجة)، وغالباً ما يرتبها على وفق سلّم حجاجي، أمّا المجادل فيقابل الحجّة بالحجة.

٦. يقع الجدال بعدما تتعارض الآراء فكلّ طرفٍ يتمسك برأيه؛ لأبطال رأي الطرف الآخر؛ بسبب الصراعات الفكرية، والعقائدية ، أمّا الحِجَاج فهو موضوع علمي يهدف إلى تنوير العقول وتوجيهها الوجه الصحيحة.

لكن مع كلّ هذه الفوارق ما زال بعض الباحثين يخلط بين الحِجَاج والمحاجّة والمجادلة [53]، والآخر يعدّ الحِجَاج جزءً من الجدل[54].

٧. المذهب الكلامي:

نسب ابن المعتز(ت 296هـ) نشأة المذهب الكلامي إلى الجاحظ، وأنكر وجوده في القرآن الكريم[55]، وردّ الزركشي ذلك الإنكار، وذكر عدداً من الآيات القرآنية مصاديق عليه منها قوله تعالى : **﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾**[56]، وأسماه (إلجام الخصم بالحجة). وعرّفه بأنّه ((الاحتجاج على المعنى المقصود بحجة عقلية)) [57]. وعرّفه الجرجاني بكتابه (التعريفات) ((هو أن يورد حجة للمطلوب على طريق أهل الكلام بأن يورد ملازمة ويستثني عين الملزوم أو نقيض اللازم أو يورد قرينة من القرائن الاقترانيات لاستنتاج المطلوب))[58].

يُستشف من ذلك أنّ المذهب الكلامي مصطلح بلاغي عربي قديم، يستند فيه صاحبه إلى حجة عقلية لغرض الإقناع أو الزيادة في الاقتناع، وهو بذلك يقترب كثيراً من مفهوم الحجاج لكن مع بعض الفوارق هي:

١. المذهب الكلامي موضوع من موضوعات علم البديع في البلاغة العربية، بعبارة أخرى هو جزءٌ من جزء. في حين مفهوم الحجاج مفهوم عام يشمل البلاغة وغيرها من العلوم كـ(القانون، والفلسفة، والمنطق، والسياسة، والإعلام، فضلاً عن اللغة، والبلاغة)

٢. ضيق مفهوم المذهب الكلامي يحصر الباحث في الجانب البلاغي، ولاسيما علم البديع. في حين سعة مفهوم الحجاج، وكثرة نظرياته الحديثة تمكن الباحث من الإفادة من علومٍ جمة في تحليل النصوص حجاجياً.

٨. البرهان:

البرهان عملية ذهنية عقلية الهدف منها بيان صدق قضية أو كذبها، ويُقسم على قسمين برهان رياضي رقمي ، وبرهان منطقي لغوي. ومن أمثلة البرهان المنطقي اللغوي:

كلّ إنسان فانٍ محمد إنسان محمد فانٍ
↑ ↑ ↑
مقدمة أولى مقدمة ثانية نتيجة

واهتم أرسطو والحجاجيون المحدثون بالتفريق بين الحِجَاج والبرهان؛ لتداخل مفهوم الحِجَاج مع مفهوم البرهان عند غير المختص، والحقيقة إنهما ينتميان إلى مجالين مختلفين وبينهما فوارق كثيرة منها:

١ -البرهان ينتمي في الأصل إلى مجال الاستدلالات المنطقية الرياضية أو الفلسفية، في حين ينتمي الحِجَاج إلى مجال الخطاب الطبيعي.

٢ -البرهان يتألف من مقدمتين مستقلتين عن بعضهما مبنيتان على علاقات صورية شكلية منطقية، في حين الحِجَاج ينشأ من الخطاب الطبيعي ويتألف في الأصل من حجة ورابط ونتيجة.

٣ -يجب التصريح بالمقدمات والنتائج في البرهان، في حين الحِجَاج يتألف من حجج صريحة وأخرى ضمنية، والنتيجة في الحِجَاج يمكن التصريح بها، وأحياناً تضمر إن دلّ عليها دليل.

٤ -النتيجة في البرهان ضرورية حتمية في حين النتائج في الحِجَاج احتمالية، والاحتمال يمكن أن يكون قوياً أوضعيفاً بحسب قوة الحجّة أو ضعفها، فـ((إذا كانت نتائج البرهان تتصف باليقين فإنّ الحِجَاج يخضع لتراتبية هرمية تجعل أدلته تتراوح بين الضعف والقوة، فهو على عكس البرهان يوصلنا أحياناً إلى أكثر من نتيجة كما أنّه لا ينغلق على نفسه لاحتمال إضافة دليل أو أدلة جديدة)) [59].

٥ - برهانٌ واحدٌ كافٍ للإقناع، في حين يحتاج المحاجج إلى أكبر عدد من الحجج؛ لتزيد من الدرجة الاحتمالية ولتقوية مقبوليتها لدى المخاطب.

٦ -يتميز البرهان باستقلاله التام عن الذات الإنسانية فالبرهان يتألف من علاقات موضوعية قائمة بذاتها وتستند إلى قوانين عامة تستمد قوتها من ذاتها وتفرض سلطتها على غيرها، في حين الحِجَاج يستند إلى التداول الإنساني، وتستمد الحجج فيه قوتها من الواقع.

٧ -الحِجَاج شخصي، في حين البرهان غير شخصي.

٨ -الحِجَاج قابل للاعتراض والتفنيد فكلّ عملية حجاجية يمكن ردّها بعملية حجاجية أخرى معارِضة ممّا يجعل من إمكانية التسليم بالمقدمة المعطاة (الحجة) أمراً نسبياً، في حين البرهان عملية عقلية منطقية يتفق عليها الجميع.

٩ - ((الحِجَاج يتصل بالعلاقات بين الأقوال في الخطاب عكس الاستدلال الذي يتصل بالعلاقات بين القضايا التي يحكم عليها بالصدق والكذب)) [60].

١٠ -((يرتبط تقويم البرهان بالصدق والكذب، أما قيمة التعابير الحجاجية فتتعلق بالآخر الذي وُضعت من أجله بغية إقناعه))[61].

١١ -الحِجَاج أساسه الرأي، أما البرهان فأساسه الحقيقة.

١٢ -الحِجَاج لا يقبل المعالجة الآلية، أما البرهان فيبنى ((بشكلٍ آلي من دون مراعاة المخاطب)) [62].

١٣ -((لا يستهدف البرهان شخصاً معيناً، ولا يهتم بأسباب إنشاء الخطاب وفهمه، في حين يتطلب الحِجَاج طرفين ويراعي المقام وشروط الخطاب)) [63].

ومع كلّ هذه الفوارق ما زال بعض الباحثين لا يفرق بين المفهومين ويعدهما مترادفين[64].

٩. المناظرة:

((المناظرة: أن تناظر أخاك في أمرٍ ... و ناظرت فلاناً أي صرت نظيراً له في المخاطبة))[65]. وعرفها الشريف الجرجاني: ((هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين شيئين إظهاراً للصواب))[66]. والمناظرة ((المحاورة الفكرية التي تعقد بين نظيرين لعرض وجهات النظر في موضوع ما والفصل فيه؛ لإظهار الصواب، وتوخي الحقيقة)) [67]. وغالباً ما تتعلق بالقضايا الفقهية، أو مسائل علم الكلام، وظهرت في العصر الأموي، ((وهي ممّا سكت عنه الشرع رحمة بنا غير نسيان)) [68].

ومن أهم الفوارق بين المناظرة والحجاج:

١. المناظرة تكون بين طرفين(العارض والمعترض) يتبادلان الحجج أمام جمهورٍ من الحضور في مجلس أحد الشخصيات. أما الحِجَاج فيكون بين طرفين. الأول: المرسل (المحاجج).

والآخر: المتلقي (المرسل إليه) يمكن أن يكون فرداً، وقد يكون جمهوراً، وقد تكون نفس المحاجج.

٢. المناظرة يعترض فيها كلّ طرف على دعوى الطرف الآخر من أجل إفحامه والظفر عليه وكلٌّ منهما يدّعي الحقيقة. أما المحاجج فيسعى إلى الإقناع، أوالزيادة في الاقتناع.

٣. المناظرة تقتصر على المشافهة . أما الحِجَاج فيقوم على الخطابة والكتابة.

١٠. المناقشة:

أَصل المُناقَشة من ((نقَش الشوكة إذا استخرجها من جسمه وقد نَقَشَها وانْتَقَشها))[69]، والمناقشة بين اثنين هو أن ينقش كلّ منهما ما عند الآخر أي يستخرجه.

ومن أهم الفوارق بين المناقشة والحجاج:

١. المناقشة تكون بين فردين (المناقِش والمناقَش)، أما الحِجَاج فيكون بين طرفين. الأول: المرسل (المحاجج). والآخر: المتلقي يمكن أن يكون فرداً، وقد يكون جمهوراً، وقد تكون نفس المحاجج.

٢. المناقشة تبنى على السؤال والجواب، وهذا يعني أنَّها تحتاج دائماً إلى طرفين في حين ((السمة الأساسية في الحِجَاج الخطبيّ هي حينئذ إقصاء السؤال. السؤال الذي يكون منشأ للحجاج))[70].

٣. المناقشة تقتصر على المشافهة. أما الحِجَاج فيقوم على الخطابة والكتابة.

نستشف ممّا تقدّم:

١. إنّ الحِجَاج مفهوم مستقل عن (المحاجّة، والاحتجاج، والسفسطة، والخطابة، والجدل، والبرهان، والمذهب الكلامي، والمناظرة، والمناقشة) فهو مفهومٌ قائمٌ بذاته يهدف إلى تنوير العقول وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

٢. إنّ الحِجَاج وظيفة من أهم وظائف اللغة وهو من العمليات اللسانية الخطابية والكتابية يسعى فيه المحاجج إلى التأثير بالمتلقي بتقديم مجموعة من الحجج للوصول إلى نتيجة صريحة أو ضمنية بغية التأثير فيه وإقناعه أو الزيادة في اقتناعه.

٣. ينتمي إلى الخطاب الطبيعي، ويتألف . في الأصل . من حجة، ورابط، ونتيجة.

٤. حججه واقعية تُرتب غالباً على وفق سلمٍ حجاجي.

٥. يحتاج إلى مجموعة من الحجج ليزيد من الدرجة الاحتمالية ولتقوية مقبوليته لدى المخاطب.

٦. يدّل على المشاركة بين طرفين وتكون فيه النتائج احتمالية قابلة للنقض والتفنيد بحجج أقوى منها.

٧. نتائجه تكون مضمرة وصريحة.

٨. أساسه الرأي، ويُراعى فيه المقام، ونفسية المخاطب.

٩. شخصي يستند إلى التداول الإنساني.

١٠. لا يقتصر على التأثير العقلي فحسب بل يسعى إلى التأثير العقلي والعاطفي عن طريق استثارة المشاعر لإرضاء المتلقي واستمالته.

١١. مجاله واسع يشمل كلّ العلوم الدينية والدنيوية.

١٢. لايقتصر على الخطابة فحسب بل يمكن أن يكون كتابة أيضاً، كما يمكن أن يكون بين المرء ونفسه.

١٣. يتبادل فيه المتلقي المواقع مع المحاجج أحياناً.

١٤. هو القاسم المشترك بين الخطابة والجدل.

١٥. الحقيقة فيه غير واضحة.

الإحالات والحواشي:

١. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور الأفريقي المصري (ت 711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (1300هـ).: مادة (حجج) 228/2.

٢. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، شركة الطباعة العربية السعودية، العمارية – الرياض، الطبعة الأولى (1401هـ - 1981م):23.

٣. ينظر : الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، الدكتور عبد الله صولة ، دار الفارابي، بيروت (2007) :9.

٤. ينظر: الحِجَاج والاستدلال الحجاجي، الحبيب أعراب، بحث منشور ضمن كتاب الحِجَاج مفهومه ومجالاته ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد (2010م):32/3.

٥. تجليات الحِجَاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الإقناع الأربعون النووية أنموذجاً، هشام فرّوم، (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية ، جامعة الحاج خضر ـ باتنة ـ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها (2009) : 49.

٦. الحجاج عند أرسطو ، هشام الريفي ، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، فريق البحث في البلاغة والحجاج ، إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، مجلد (xxxlx) ، تونس (1998م):350.

٧. نظرية الحجاج في اللغة ، د. شكري المبخوت، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج – إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب

والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، مجلد (xxxIx)، تونس (1998م): 360.

٨. الحجاج في اللغة، د. أبو بكر العزاوي، بحث منشور ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد (2010م)1/57.

٩. التواصل والحِجَاج ـ أي علاقة؟ ـ، عبد العزيز السراج، بحث منشور ضمن كتاب الحِجَاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، أربد (2010م): 1/ 282.

١٠. كتابة الجاحظ في ضوء نظريّات الحجاج، الدكتور علي محمد علي سلمان، ديمو بيس للطباعة والتجارة، بيروت ، الطبعة الأولى (2010):85.

١١. مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، د. محمد الولي ، مجلة عالم الفكر، ع (2)، مج (40)، لسنة (2011م):11.

١٢. ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (1998م):227-228؛ واستراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى(2004م):470.

١٣. ينظر : اللسان والميزان أو التكوثر العقلي:228.

١٤. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405هـ):112.

١٥. مقدمة كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، أربد (2010م):3.

* أبو بكر اسم مركب .

♦ كذا، والصواب: حتى لو تعلق المر بالمحتوى القضوي نفسه أو بالحدث نفسه.

١٦. اللغة والحجاج، الدكتور أبو بكر العزاوي، العمدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (2006م): 127.

١٧. ينظر: التواصل والحجاج، طه عبد الرحمن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط (1994):5.

١٨. ينظر: الحجاج والمعنى الحجاجي، أبو بكر العزاوي، بحث منشور ضمن كتاب (التحاجج طبيعته، ومجالاته، ووظائفه) تنسيق حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (1427هـ - 2006م):59.

١٩. ينظر: دروس الحِجَاج الفلسفي، أبو الزهراء، مجلة شبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل الإلكترونية (2008)، الموقع على الانترنيت: www.4shared.com/office/19kgy.../____.html

٢٠. ينظر: الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتقاقه مجلة عالم الفكر، ع (2)، مج(40)، لسنة (2011م):67.

٢١. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، طليعة النور، قم، الطبعة الأولى (1426هـ -2000م):219.

٢٢. الحجاج في درس الفلسفة، مليكة غبار وآخرون، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولى (2006):39.

٢٣. ينظر: الحِجَاج في القرآن: 17؛ و التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى (2008م):68؛ والحِجَاج والاستدلال الحجاجي:30؛ الاستدلال البلاغي، الدكتور شكري المبخوت، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، الطبعة الثانية (2010م):130-131.

٢٤. مفهوم الحِجَاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، د. لمهابة محفوظ ميارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج (81)، ع (3): 531-532.

٢٥. المحاجّة والإقناع في القرآن الكريم، أحمد حسين خشان الهاشمي، مجلة المصباح، دار القرآن الكريم، العتبة الحسينية المقدسة، ع (2) ، لسنة (1431هـ -2010م): 225.

٢٦. الرواية والاستشهاد باللغة دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة (1976):102.

٢٧. ينظر: المهذَّب في علم التصريف، د. هاشم طه شلاش وآخرون، بيت الحكمة، جامعة بغداد،(د.ت): 94-95.

* كذا، والصواب: على التصور الديمقراطي نفسه.

٢٨. بلاغة الاحتجاج، ايمانويل دانبلون، ترجمة حسن الطالب، بحث منشور في مجلة علامات ، المغرب ، ع (23) : 128.

٢٩. دروس الحِجَاج الفلسفي، الموقع على الانترنيت: www.4shared.com/office/19kgy.../____.html

٣٠. ينظر: المصدر نفسه.

٣١. الحِجَاج الفلسفي وتطبيقاته الصفية، مادونا طربية، مقال على صفحة الانترنيت، الموقع: scorazein.wordpress.com

٣٢. رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (1384هـ -1964م):1/285.

٣٣. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس(1984م): 3/ 32.
٣٤. الأساليب المغالطية مدخلاً لنقد الحجاج، محمد النويري، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحِجَاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، فريق البحث في البلاغة والحِجَاج – إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب منوبة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، مجلد (xxxlx)، تونس (1998م):406؛ وينظر: القيمة الحجاجية في النص الإشهاري:3/ 352.
٣٥. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرَم مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ) ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى (1407هـ -1987م): 3/ 352.
٣٦. ينظر: الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج : الخطابة الجديدة) لبيرلمان وتيتيكاه، عبد الله صوله، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج – إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، مجلد (xxxlx)، تونس (1998م):306-307 .
٣٧. مقدمة كتاب مصنّف في الحجاج ، شايم بيرلمان وأولبريخت تيتيكا، ترجمة رشيد الراضي، بحث منشور ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديثة، أربد (2010م):5/ 66.
٣٨. ينظر: الخطابة الترجمة العربية القديمة، أرسطو طاليس، حققه وعلّق عليه عبد الرحمن بدوي، الناشر (وكالة المطبوعات) الكويت، (دار القلم) بيروت (1979م).:8.
٣٩. لسان العرب:مادة (جدل) 103/11.
٤٠. مفردات ألفاظ القرآن: 189-190.
٤١. التعريفات:101/1.
٤٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت606هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت) : 1/ 247.
٤٣. ينظر: الحِجَاج عند أرسطو: 116.
٤٤. بلاغة المجادلة، حسن النعمي، مجلة جذور، جدّة، ج(19)، مج(9) لسنة (1426هـ -2005م):12.
٤٥. ينظر: منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، د. حمو النقاري، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى (1431هـ -2010م): 113.
٤٦. سورة الرعد: 13.
٤٧. سورة العنكبوت:46.
٤٨. سورة النحل: 125.
٤٩. المنهاج في ترتيب الحجاج أبو الوليد الباجي (474هـ)، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة (2001م): 7.
٥٠. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري)، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (1432 هـ - 2011م): 11.
٥١. الحِجَاج في القرآن:17.
٥٢. ينظر: التداولية والحِجَاج مداخل ونصوص: 68.
٥٣. ينظر: معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة السور السبع الطوال أنموذجاً ـ دراسة دلالية معجمية ـ، سعيد فاهم، (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية، جامعة مولود معمري ـ تيزي وزو ـ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي (2011):2.
٥٤. ينظر: البديع، عبد الله ابن المعتز (ت 296هـ)، تحقيق اغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، الكويت، الطبعة الثالثة (1402هـ -1982م):53.
٥٥. سورة الأنبياء:22.
٥٦. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة(1404هـ - 1984م): 3/ 468؛ وينظر: معجم مصطلحات البلاغة وتطورها، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت (2007): 612.
٥٧. التعريفات :265.
٥٨. اللغة والمنطق بحث في المفارقات، د. حسان الباهي، (دار الأمان - الرباط، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء)، الطبعة الأولى (2000م):140.
٥٩. نظرية الحِجَاج في اللغة : 362؛ وينظر: أهم نظرية الحجاج في التقاليد الغربية، حسن المودن، بحث منشور في مجلة علامات، ج (42)، م (11)، لسنة (1422هـ -2001م): 24.
٦٠. اللغة والمنطق بحث في المفارقات:140.

٦١. الكتاب نفسه : 141.
٦٢. الكتاب نفسه: 140.
٦٣. ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع (164) لسنة (1992): 68،118.
٦٤. لسان العرب: مادة (نظر) 5/217-219.
٦٥. التعريفات:678.
٦٦. المحاجّة والإقناع في القرآن الكريم: 2/ 233.
٦٧. الحوار والمناظرة في منظور الشارع، نور الدين صغيري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع (36)، لسنة (1422هـ -2002م):20.
٦٨. لسان العرب: مادة (نقش)6/358.
٦٩. الحِجَاج عند أرسطو:127.

روافد البحث:

* **القرآن الكريم**
* **المصادر والمراجع :**

١. الاحتجاج ، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (من أعلام القرن السادس الهجري)، الأميرة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (1432 هـ . 2011م).

٢. الاستدلال البلاغي، الدكتور شكري المبخوت، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، الطبعة الثانية (2010م).

٣. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى(2004م).

٤. البديع، عبد الله بن المعتز (ت 296هـ)، تحقيق اغناطيوس كراتشقوفسكي، دار المسيرة، الكويت، الطبعة الثالثة (1402هـ . 1982م).
٥. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة(1404هـ . 1984م).
٦. بلاغة الخطاب وعلم النص، الدكتور صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ع (164) لسنة (1992).
٧. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة، صفحات للدراسة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى (2008م).
٨. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت 816هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405هـ).
٩. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس(1984م).
١٠. التواصل والحجاج، طه عبد الرحمن، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط (1994).
١١. الحجاج في درس الفلسفة، مليكة غبار وآخرون، أفريقيا الشرق، المغرب، الطبعة الأولى (2006).
١٢. الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، الدكتور عبد الله صولة ، دار الفارابي، بيروت (2007) .
١٣. الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، أربد (2010م).
١٤. الخطابة الترجمة العربية القديمة، أرسطو طاليس، حققه وعلّق عليه عبد الرحمن بدوي، الناشر (وكالة المطبوعات) الكويت، (دار القلم) بيروت (1979م).
١٥. رسائل الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت 255هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (1384هـ . 1964م).
١٦. الرواية والاستشهاد باللغة دراسة لقضايا الرواية والاستشهاد في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة (1976).
١٧. الكامل في التاريخ ، أبو الحسن علي بن أبي الكرَم مُحمَّد بن مُحمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري الملقب بعز الدين (ت 630هـ) ، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي ، دار الكتب العلمية ، بيروت، الطبعة الأولى (1407هـ . 1987م).
١٨. كتابة الجاحظ في ضوء نظريّات الحجاج ، الدكتور علي محمد علي سلمان ، ديمو بيس للطباعة والتجارة ، بيروت ، الطبعة الأولى (2010).
١٩. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرّم بن منظور الأفريقي المصري (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى (1300هـ).

٢٠. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (1998م).
٢١. اللغة والحجاج، الدكتور أبو بكر العزاوي، العمدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (2006م).
٢٢. اللغة والمنطق بحث في المفارقات، الدكتور حسان الباهي، (دار الأمان – الرباط، المركز الثقافي العربي – الدار البيضاء) ، الطبعة الأولى (2000م).
٢٣. المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، شركة الطباعة العربية السعودية، العمارية – الرياض، الطبعة الأولى (1401هـ – 1981م).
٢٤. معجم مصطلحات البلاغة وتطورها، الدكتور أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت (2007).
٢٥. مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داوودي، طليعة النور، قم، الطبعة الأولى (1426هـ . 2000م).
٢٦. منطق الكلام من المنطق الجدلي الفلسفي إلى المنطق الحجاجي الأصولي، الدكتور حمو النقاري، الدار العربية للعلوم، بيروت، الطبعة الأولى (1431هـ . 2010م).
٢٧. المنهاج في ترتيب الحجاج، أبو الوليد الباجي (474هـ)، تحقيق عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة (2001م).
٢٨. المهذَّب في علم التصريف، الدكتور هاشم طه شلاش وآخرون، بيت الحكمة، جامعة بغداد،(د. ت).
٢٩. النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت 606هـ)، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (د. ت).

* **الرسائل الجامعية:**

١. تجليات الحِجَاج في الخطاب النبوي دراسة في وسائل الإقناع الأربعون النووية أنموذجاً، هشام فرّوم، (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية ، جامعة الحاج خضر . باتنة .، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم اللغة العربية وآدابها (2009).

٢. معاني ألفاظ الحجاج في القرآن الكريم وسياقاتها المختلفة السور السبع الطوال أنموذجاً . دراسة دلالية معجمية .، سعيد فاهم، (رسالة ماجستير)، الجمهورية الجزائرية، جامعة مولود معمري . تيزي وزو . ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي (2011).

* **البحوث العلمية:**

١. الأساليب المغالطية مدخلاً لنقد الحجاج، محمد النويري، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، فريق البحث في البلاغة والحجاج إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب منوبة ، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، مجلد (xxxIx) ، تونس (1998م).

٢. الاستدلال الحجاجي التداولي وآليات اشتقاقه، الدكتور رضوان الرقبي، مجلة عالم الفكر، ع (2)، مج(40)، لسنة (2011م).

٣. أهم نظرية الحجاج في التقاليد الغربية، حسن المودن، بحث منشور في مجلة علامات، ج (42)، م (11)، لسنة (1422هـ . 2001م).

٤. بلاغة الاحتجاج، ايمانويل دانبلون، ترجمة حسن الطالب، مجلة علامات، المغرب، ع (23).

٥. بلاغة المجادلة، حسن النعمي، مجلة جذور، جدّة، ج(19)، مج(9) لسنة (1426هـ . 2005م).

٦. التواصل والحجاج . أي علاقة؟ .، عبد العزيز السراج، بحث منشور ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، أربد (2010م).

٧. الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال (مصنف في الحجاج : الخطابة الجديدة) لبيرلمان وتيتيكاه، عبد الله صوله، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج – إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، مجلد (xxxIx)، تونس (1998م).

٨. الحجاج عند أرسطو ، هشام الريفي ، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم ، فريق البحث في البلاغة والحجاج ، إشراف حمادي صمود ، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية ، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، مجلد (xxxIx) ، تونس (1998م).

٩. الحجاج في اللغة، د. أبو بكر العزاوي، بحث منشور ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديث ، أربد (2010م).

١٠. الحجاج والاستدلال الحجاجي، الحبيب أعراب، بحث منشور ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ، د. حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديثة، أربد (2010م).

١١. الحجاج والمعنى الحجاجي، أبو بكر العزاوي، بحث منشور ضمن كتاب (التحاجج طبيعته، ومجالاته، ووظائفه) تنسيق حمو النقاري، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى (1427هـ . 2006م).

١٢. الحوار والمناظرة في منظور الشارع، نور الدين صغيري، مجلة آفاق الثقافة والتراث، ع (36)، لسنة (1422هـ . 2002م).

١٣. المحاجّة والإقناع في القرآن الكريم، أحمد حسين خشان الهاشمي، مجلة المصباح، دار القرآن الكريم، العتبة الحسينية المقدسة، ع (2) ، لسنة (1431هـ . 2010م).

١٤. مدخل إلى الحجاج أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان ، د. محمد الولي ، مجلة عالم الفكر ، ع (2) ، مج (40) ، لسنة (2011م).

١٥. مفهوم الحجاج في القرآن الكريم دراسة مصطلحية، د. لمهابة محفوظ ميارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج (81) ، ع(3).

١٦. مقدمة كتاب مصنّف في الحجاج ، شايم بيرلمان وأولبريخت تيتيكا، ترجمة رشيد الراضي، بحث منشور ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ إسماعيلي علوي ، عالم الكتب الحديثة، أربد (2010م).

١٧. نظرية الحجاج في اللغة ، د. شكري المبخوت، بحث منشور ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج – إشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الإنسانية، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، مجلد (xxxlx)، تونس (1998م).

*** المواقع الإلكترونية:**

١. الحجاج الفلسفي وتطبيقاته الصفية، مادونا طربية، مقال على صفحة الانترنيت، الموقع على الانترنيت: scorazein.wordpress.com

٢. دروس الحجاج الفلسفي، أبو الزهراء، مجلة شبكة التربوية الشاملة فيلومرتيل الإلكترونية (2008)، الموقع على الانترنيت:www.4shared.com/office/19kgy.../____.html

Abstract

Argumentation, being an old concept clad in a new attire, is pulled in and out by a group of theories in such a way that it has acquired an unresolved final modern definition. Furthermore, and based on these theories, the concept is not only linguistic but extends to other fields such as law philosophy, logic, politics and media as well. On top of it all is the concept's tendency in its Arabic root 'H j j' to divide into significations and various derivatives: In Arabic " Hajaj" means dispute, proof, evidence, justification, discussion, pretense, persistence. 'As for the derivatives we find "Hijaj" to mean argument, dispute, debate. Al tahahij: pleading, offering, of a pretext, pretense, excuse. Al IHTIJAJ: protest, protestation or objection and AL MUHAJJA: establishing one's case.